

٣١. شرح الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي | الشيخ د.

عبدالله العنقري

عبدالله العنقري

قال رحمه الله وهم في العلم طبقات منهم الجامع لاكثره وان ذهب عليه بعضه. ومنهم وليس قليل ما ذهب من السنن على من جمع اكثرها دليل على ان يطلب علمه عند غير اهل طبقتهم. من اهل العلم. بل يطلب عند نظرائه ما ذهب عليه - [00:00:00](#) حتى يؤتى على جميع سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم بابيه وامي. فتتفرد جملة العلماء بجمعه فيها وهم درجات فيما وعوا فيها وعوا منها. نعم كما قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم. يقول هم في العلم - [00:00:30](#) فقط منهم العلامة الذي جمع اكثر هذه النصوص وان كان قد يذهب عليه بعضها ومنهم الجامع اللي اقل مما جمع غيره. الطبقة الثانية القليل ما ذهب من السنن. على من جمع اكثرها ليس دليلا على طلب العلم عند غير طبقتهم. لا. يقول يطلب العلم عند - [00:00:50](#) نظرائه من اهل طبقتهم حتى يؤتى على جميع سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ السنة موجودة بجملتها عند اهل العلم نعم وهم درجات فيما نعم وهكذا لسان العرب عند خاصتها وعامتها لا يذهب منه شيء - [00:01:16](#) عليها ولا يطلب عند غيرها هذا مراده رحمه الله تعالى. كل هذا القياس ليصل الى هذه المسألة. يقول لسان العرب عند الخاصة من العرب وعند عامته لا يذهب شيء من الالفاظ العربية على جميع العرب - [00:01:36](#) ولذلك لا يطلب علم اللغة العربية عند غيرهم وانما يطلب عند نفس العرب. فما قد يفوت مثلا في هذه القبيلة قد يوجد عند قبيلة اخرى هذا مراد لذلك ذكر موضوع السنة هنا على سبيل التقريب لمسألة ان علم اللغة يؤخذ من العرب - [00:01:56](#) ولا يطلب علم لغة العرب عند غير العرب. هذا مراده يعني انه ليس فيه الفاظ اعجمية. حتى تقول انا سنتكلف تتبع هذه الالفاظ عند غير العرب. يقول بل هذه الفاظ عربية. لكن انت من قريش ولم تطرق اذنك. ولا اذن - [00:02:16](#) وجدك اتدري ما السبب؟ لانها عند تميم. او لانها عنده ذيل او عند او عند غفار او عند طير. يقول لكنها عربية نهاية المطاف. هذا مراده فكونك يقول انت لم تعرف لا تذهب لتبحث عن هذه الالفاظ عند العجم. بل ابحت بل ابحت عنها عند - [00:02:36](#) والمقايسة التي ذكرها في علم السنة يراد به مراده به بها الكلام على لغة العرب. نعم لا يذهب منه شيء عليها ولا يطلب عند غيرها. ولا يعلمه الا من قبله عنها. ولا يشركها فيه - [00:02:56](#) الا من اتبعها في تعلمه منها. ومن قبله منها فهو من اهل لسانها. وانما صار غيرهم من غير لاهله بتركه. فاذا صار اليه صار من اهله. يعني غير العرب من العجم. هم ليسوا السبب في كونهم ليسوا من العرب - [00:03:15](#) ان لهم لسانا اخر غير لسان العرب فهم قد تركوا لسان العرب لان لهم لسان اخر. فاذا صار الى اللسان العربي صار من اهل اللسان العربي. تعلم العربي صار من العارفين باللسان العرب حتى لو كان اعجميا ولهذا وجد من علماء اللغة من هم اعاجم في اصلهم. وصاروا مرجعا من - [00:03:35](#) المراجع في اللغة العربية كسيبويه ونفتويه وامثاله رحمهم الله. نعم وعلم اكثر اللسان في اكثر العرب اعم من علم اكثر السنن في العلماء. نعم لان لسان العرب واسع. فلذلك علم هذا اللسان - [00:03:55](#) في اكثر العرب اعم السنة في نهاية المطاف هي مجموعة من اقوال النبي صلى الله عليه وسلم امر حصرها ايسر من حصر السنة العرب السنة العرب معناه لغات العرب فلاجل ذلك قال ان الامر في هذا يؤكد انه - [00:04:11](#)

ليس في القرآن لفظ اعجمي نعم. قال الشافعي رحمه الله فان قال قائل فقد نجد من العجم من ينطق بالشيء من لسان العرب. فذلك تحتل ما وصفت من تعلمه منهم. فان لم يكن ممن تعلمه منهم فلا يوجد فلا يوجد ينطق الا بالقليل - [00:04:32](#)

ومن نطق بقليل منه فهو تبع للعرب فيه. نعم يقول قد يوجد من العجم من ينطق بشيء من لسان العرب. يقول هذا هو مستحق هذا غير مستغرب يحتمل ما وصفت من تعلم هذا الاعجمي هذه من العرب انفسهم فنطق به لانه تأثر بالعرب - [00:04:55](#)

فان لم يكن ممن تعلمه منهم فلا يوجد ينطق الا بالقليل منه. يكون شيئا نادرا قليلا. ومن نطق بقليل من العربي فهو تبع للعرب وليس العرب تبعاً له. هذا مراد. نعم. ولا ينكر اذا كان اللفظ قبل تعلمها - [00:05:15](#)

او نطق به موضوعا ان يوافق لسان العجم او بعضها قليلا من لسان العرب. كما القليل من السنة العجم المتباينة في اكثر كلامها. مع ثنائي ديارها واختلاف لسانها بعض لسانه منها. هذه من ايات الله عز وجل. اللغات هذه من ايات الله عز وجل - [00:05:35](#)

هنا في النسخة عندنا يعني رجحها الشيخ احمد شاكرو وقال ان النسخة الاخرى هذه آ ليست هي الصواب قال لا ننكر ان كان اللفظ قليلا عندكم قبل يقول الصواب قيل - [00:06:06](#)

تعلموا او نطقا ان يوافق لسان العجم او بعضها قليلا من لسان العرب. يقول ليس غريبا ان يكون في لسان العجم كلمة توافق اللسان العربي قال والدليل على هذا انه يتفق يرتفع يعني يتفق - [00:06:24](#)

يتفق القليل من السنة العجم انفسهم. يقول لا عجب ان يتكلم مثلا رجل من الروم بكلمة هي وافق فيها العرب قال هذا ليس عجيبا. لانا نجد السنة العجم انفسهم متفاوتة - [00:06:44](#)

لكن مع ذلك يوجد بينهم كلمات متفقة قال لاحظ امرا مع ثناء ديارهم قد يكون الاعاجم هؤلاء في المشرق. والعجم اولئك في المغرب ومع ذلك عندهم كلمة واحدة اتفقنا فيها - [00:07:03](#)

ومع اختلاف السننهم وبعد الاواصر هذا بعيد جدا ليس بينه وبين هذا الذي في الغرب اي علاقة لا علاقة نسب ولا علاقة ولا يعرفه والموضع نائب بعيد كرجل ذي خراسان واخر في المغرب. هذا اعجمي له لغة وذاك اعجمي له لغة. يقول مع ذلك توجد كلمة يتفقون - [00:07:22](#)

قال كذلك الحال اذا وجدنا اناسا من العجم ينطقون بلسان عربي بلفظة عربية لا يعجب ان تتفق اللغات في هذا ما مراده ان هذا على سبيل الاتفاق والعرب فيه ليسوا تبعاً. بحيث يقال ان العرب اخذوها من العجم اما ان يكون على سبيل الاتفاق كما تتفق اللغات الاعجمية فيما بين - [00:07:42](#)

على كلمات مع تباعدها واما ان يقال ان الاعجمي اخذها من الاعراب. نعم قال الشافعي رضي الله عنه فان قال قائل ما الحجة في ان كتاب الله عز وجل محض بلسان العرب لا يخلطون - [00:08:06](#)

وهو فيه غيره. الحجة فيه كتاب الله تبارك وتعالى. قال الله تبارك وتعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فان قال قائل فان الرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يرسلون الى - [00:08:25](#)

خاصة وان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة. فقد يحتمل ان يكون بعث بلسان قومه خاصة. ويكون على الناس كافة ان يتعلموا لسانه. او ما اطاقوا منه ويحتمل ان يكون بعث بالسننهم. فهل من دليل على انه بعث - [00:08:45](#)

بلسان قومه خاصة دون السنة العجم. اورد مسألتين هنا. يقول ان طلب طالب الحجة والدليل الا ان كتاب الله محض يعني خالص. ليس به اي كلمة اعجمية. وانما هو عربي خالص فالحجة قوله تعالى - [00:09:05](#)

وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه. قال والنبي صلى الله عليه وسلم قد بدأ بمخاطبة قومه ونزل القرآن على قومه فاورد عليه ايرادا اخر. قال ان الرسل قبل النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يرسلون يرسلون الى قومهم خاصة. وهذا واضح ان يرسلوا الى قومهم بلسانهم. لكن محمدا - [00:09:25](#)

صلى الله عليه وسلم اذ هو بعث الى الناس كافة. بالتالي هناك احتمالان هنا. ان يكون بعث بلسان قومه خاصة. نعم الزموا من سوى العرب بتعلم اللغة العربية التي نزل بها كتابه او ما اطاقوا منها - [00:09:47](#)

هذا احتمال قال الاحتمال الآخر لما كان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الناس كافة. يمكن ان يكون بعث بالسنتهم ايضا فهل عندك يا شافعي من دليل؟ على ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث بلسان قومه خاصة دون السنة العجم. هذا - [00:10:08](#)

هو وجه الايراد وسيجيب عليه بدءا من قوله فاذا كانت الالسنة هذا ليس تابعا للارادة. بدأ الان يجيب جوابا. نعم. قال الشافعي رضي الله عنه فالدلالة على ذلك بينة في كتاب الله تعالى في غير موضع. قال الشافعي فان كانت الالسنة - [00:10:30](#)

بما لا يفهمه بعضهم عن بعض. فلا بد ان يكون بعضهم تبعا لبعض. وان يكون الفضل في اللسان المتبع على واولى الناس بالفضل في اللسان من لسانه لسان النبي صلى الله عليه وسلم. ولا يجوز والله اعلم ان يكون - [00:10:50](#)

لسانه صلى الله عليه وسلم اتباعا لاهل لسان غير لسانه في حرف واحد. بل كل لسان تبع لسانه كل اهل دين قبله فعليهم اتباع دينه. لا من ان قال اذا كانت الالسنة مختلفة. بما لا يفهمه بعضهم عن بعض. لابد ان يكون - [00:11:10](#)

بعضهم تابعا لبعض. ما الاولى والاولى ان يكون الفضل في اللسان المتبع على التابع اكيد ان اللسان الذي يتبع ليس كاللسان التابع فانت الان مجرد تابع لاصحاب هذا اللسان فيكون اللسان المتبوع اولى من اللسان التام. قال وايماء اولى بالفضل اولى الناس - [00:11:30](#)

فضل من اللسان لسان النبي الذي ارسل اليهم يعني العربي. ولا يجوز والله اعلم ان يكون كل لسان يعني من العرب اتباعا لاهل اللسان وغيره يعني من العجب. في حرف واحد بل كل لسان تبع لسانه. يعني يريد ان يقول انه في نهاية - [00:11:54](#)

المطاف ان القرآن نزل باللغة العربية المحضة وليس به اي لفظ اعجمي. فان قلت هذا لفظ اعجمي نقول لك لا ليس اعجميا فان وجد عند الاعاجم فلماذا لا يكون الاعاجم تبع فيه للعرب فيكون فتكون اللفظة في اصلها؟ عربية واخذها العجم عن العرب يقول - [00:12:14](#)

هذا اولى لانه يكون في هذا التابع هو اللسان العجمي لا اللسان العربي. قطعنا هذا على قول الشافعي الحقيقة ان هناك من اهل كما قلنا من قال هناك الفاظ هناك الفاظ اعجمية قالوا كالسندس مثلا والاستبرق قالوا هذه الفاظ اعجمية ولا تجد يعني حتى في تفاسير السنة المتقدمة يقول - [00:12:35](#)

بلسان الحبشة من هذه اللفظة يعني هذه اللفظة ليست تركيب كما يقول لكن يقول هذه اللفظة باللسان الحبشي. طيب الذين قالوا انه يوجد الفاظ اعجمية قال لا غرابة. لان النبي صلى الله عليه وسلم اصلا ما بعث - [00:12:58](#)

العرب وانما بعث للناس كافة فاذا وجدت الفاظ اعجمية فلا عجب. لانه لم يبعث العرب بل هذا ادعى الى ان يكون فيه الفاظ الاعجمية ليس للعرب. اما الشافعي فيقول ابدأ هذا لا ينكر - [00:13:10](#)

انما هذه الفاظ عربية تبع العجم فيها العرب. نعم. وقد بين الله عز وجل ذلك في غير اية من كتابه قال الله عز ذكره وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين - [00:13:24](#)

بلسان عربي مبين. وقال تعالى وكذلك انزلناه حكما عربيا. وقال تعالى وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها. وقال تعالى حميم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون. وقال قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم - [00:13:44](#)

تتقون. قال الشافعي رضي الله عنه فاقام حجته بان كتابه عربي. في كل اية ذكرناها. ثم اكد ذلك بان نفى عنه جل ثناؤه كل لسان غير لسان العرب في ايتين من كتابه فقال تبارك وتعالى ولقد نعلم - [00:14:14](#)

انهم يقولون انما يعلمه بشر. لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وقال تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته واعجمي وعربي. قال الشافعي رضي الله عنه وعرفنا نعمه بما خصنا به من مكانه فقال عز وجل لقد جاءكم رسول من انفسكم - [00:14:34](#)

هم عزيز عليهما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. وقال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم اتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين. قال الشافعي وكان من - [00:15:04](#)

ما عرف الله وكان مما عرف الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم من انعامه ان قال وانه لذكر لك قومك فخص قومه بالذكر معه

بكتابه. وقال تعالى وانذر عشيرتك لاقربين. وقال لتنذر ام القرى - [00:15:24](#)

ومن حولها وام القرى مكة وهي بلده وبلد قومه. فجعلهم في كتابه خاصة وادخلهم مع المنذرين عامة قضاء ينذر بلسانهم العربي

لسان قومه منهم خاصة. اورد هذه النصوص التي فيها ذكر ان القرآن عربي - [00:15:44](#)

كقوله تبارك وتعالى بلسان عربي مبين قوله حكما عربيا قرآنا عربيا قال هذا الدليل على ان القرآن عربي في جميع القرآن من اوله الى

اخره لان الله اخبر انه بلسان عربي مبين وقال قرآن عربيا غير ذي الحج - [00:16:04](#)

قال فاقام الحجة بانه كتاب عربي فلما انتهت من الايات التي فيها ذكر ان القرآن عربي قال ان الله نفى عن القرآن ان يكون فيه

اعجمي في ايتين من كتابه. فقال - [00:16:24](#)

ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر. لسان الذي يلحدون اليه اعجمي. قال وهذا لسان عربي قال فنفي عن القرآن ان يكون فيه

اعجمي واثبت انه عربي. واكد قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته اعجمي - [00:16:39](#)

هو عربي قال فدل هذا ان دلت النصوص على امرين اثنين. التأكيد على انه بلسان العرب قال ودل النصوص الاخران على نفي ان

يكون فيه اعجمي بالتالي اورد الايات. لقد جاءكم رسول من انفسكم. وقوله عز وجل هو الذي بعث بالاميين رسولا من - [00:16:57](#)

وقال وانه لذكر لك ولقومك. ولما كانت البداية في الانذار انذر صلى الله عليه وسلم عشيرته. فقال وانذر عشيرتك وقال لتنذر ام

القرى في مكة ومن حولها. قال فبذلك جعل - [00:17:17](#)

القرآن عربيا ونفي عنه اي امر يتعلق بالاعجمي. وقضى ان ينذروا باللسان العربي بلسان قومه منهم خاصة. فتوصل رحمه الله الى هذا

بعد كل هذا يعني بعدما ساق هذه النصوص ليصل الى نفي ان يكون - [00:17:37](#)

وفي القرآن اي شيء اعجمي هو كما قلنا قول لبعض اهل العلم وهو الحقيقة قول كثير من اهل العلم وان كان اخرون يرون ان في

القرآن شيئا من آ هذه الالفاظ والفرق فرق كبير يعني لفظ لفظ اعجمي غير التركيب الاعجمي لماذا؟ لان لو كان تركيبا اعجميا ما

فهمته - [00:17:57](#)

يعني لو كان هناك تركيب من جملة اعجمية كاملة ما يمكن ان تفهمها. لكن لفظة اعجمية تقول ما معنى ما معنى الاستبرغم؟ فاذا

عرفت معنى الاستبرق قال انتهى ستة واحد - [00:18:17](#)

لان التركيب عربي اما اللفظ نفسه فاعجمي فبمجرد ان تفهم اللفظة هذه قالوا وذلك لا يضر لان لا نقول الا في القرآن تركيبا اعجميا

وانما نقول في القرآن لفظ اعجمي اذا عرف معنى هذا اللفظ الاعجمي فهو في تركيب عربي فيتضح بذلك صلى الله وسلم على نبينا

- [00:18:30](#)

- [00:18:50](#)